إضاءات جديدة على التسلسل الزمني للحرم الديني في دادان من خلال التنقيبات الأثرية الحديثة

عبدالرحمن السحيباني و جيروم روميرو و سيباستيانو لورا و بيير دوما-لاتاك و سعيد الأحمري

ملخّص: حظي موقع دادان في العلا شمال غربي المملكة العربية السعودية بالعديد من الأعمال الميدانية التي بدأت في العام ٢٠٠٤ بالتنقيبات التي أجراها قسم الآثار في جامعة الملك سعود، واستكملت الجهود من قبل الهيئة الملكية لمحافظة العلا عبر المشروع السعودي الفرنسي لتطوير التنقيبات في هذا الموقع في العام ٢٠٢٠، وقد كشفت التنقيبات لهذا المشروع الأخير عن إضاءات جديدة للتسلسل الطبقي والزمني للحرم الديني المخصص للمعبود ذو غيبة (ذ غ ب ت) غيرت بعض المعطيات السابقة من معارفنا؛ لذا، فهذا البحث يسعى لتناول هذه المعطيات الجديدة.

كلمات مفتاحية: دادان، العلا، المعبد، ذو غيبة.

Abstract: *The Dadan site in Al-Ula, northwest of the Kingdom of Saudi Arabia, has witnessed numerous field studies, which began in 2004 with excavations conducted by the Department of Archeology at King Saud University. These efforts were completed by the Royal Commission for Al-Ula Governorate through the Saudi-French project to develop excavations at this site in the year 2020. The excavations of this last project revealed new highlights of the stratigraphic and chronological sequence of the religious sanctuary dedicated to the worship of their "God of Absence" (GOAb). These findings have changed some of the previous data in our knowledge. Therefore, this research attempts to address these new findings.*

مقدمة

يقع موقع دادان الأثري في العلا شمال غربي المملكة العربية السعودية على بعد نحو ٢٠ كم جنوب موقع الحجر، وعلى بعد نحو ٢٠٠ كم جنوب غربي تيماء (الخريطة ١). وقد ذكرت دادان في نقوش المسند الشمالي منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد (Macdonald, 1997: 330-350)، كما ذكرت في كتابات العهد القديم، والتي تؤرخ لحدود فترة القرن السابع/السادس قبل الميلاد في أسفار التكوين وحزقيال وأشعياء وآرمياء، كذلك ذكرت في نقوش الملك البابلي نبونيد الذي احتل تيماء نحو عشر سنوات وسيطر خلالها على مملكة دادان آنذاك (السحيباني، ٢٠٢١: ٣).

بعد مغادرة الملك البابلي لتيماء في حدود العام ٥٤٢ قبل الميلاد، أصبح هناك فراغ في السلطة السياسية في دادان؛ ما سمح ربما لقبيلة لحيان التي كانت تقيم في مكان ما، ليس ببعيد عن العلا، أخذ زمام السيطرة على هذه البقعة الجغرافية المهمة من الجزيرة العربية،

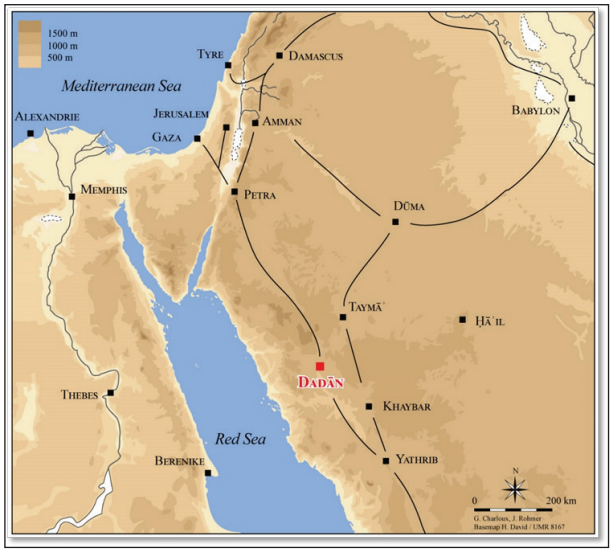

الخريطة ١: دادان في شمال غربي الجزيرة العربية (G. Charloux, J. Rohmer. Basemap H. David. © Dadan Archaeological Project)

اللوحة ١: Rohmer et al. 2022:71 fig 1, Xavier Desormeau © Dadan Archaeological Project.

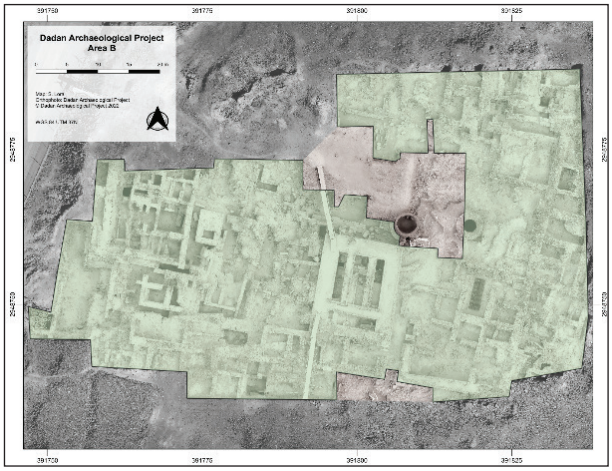

اللوحة ٢: صورة تظهر تنقيبات قسم الآثار © Sebastiano Lora Dadan Archaeological Project.

وهكذا قد تكون مملكة لحيان قد نشأت في حدود نهاية القرن السادس أو بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت على حد معلوماتنا أكبر من سابقتها، مملكة دادان، فمن المؤكد أن النفوذ اللحياني وصل لتيماء على أقل تقدير (السعيد، ٢٠٠٠: ٩).

لقد شهدت دادان والعلا وجودًا معينيًا يمكن تأريخه للفترة الواقعة ما بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد (Schiettecatte & Arbach, 2020: 258)، وقد كان وجودًا سلميًا أكدته النقوش المكتشفة في أرجاء مختلفة من العلا وشمال غربي الجزيرة العربية؛ ودليل ذلك قيام القبائل المعينية بتقديس المعبود الرئيس عند اللحيانيين، كما يدل على ذلك أيضا علاقات المصاهرة بين عديد من أفراد الجالية المعينية وبين نساء دادانيات ولحيانيات (السعيد، ٢٠٠٢: ٥٣-٧٢)

يعد الحرم الديني المخصص لعبادة الإله ذي غيبة (ذ غ ب ت) أحد المكونات الرئيسة لهذا الموقع، الذي كشفت عنه تنقيبات قسم الآثار بجامعة الملك سعود (اللوحة ١)؛ فقد بدأت التنقيبات في هذه المنطقة منذ العام ٢٠٠٤ وانتهت في هذه المنطقة تحديدًا في العام ٢٠١٦، ونُقب في مساحة تقارب ٣٢٦٠ مترًا مربعًا. وقد خلصت نتائج التنقيبات في الحرم الديني إلى الكشف عن خمس مراحل معمارية وزمنية يمكن تلخيصها على النحو الآتي (السحلة وآخرون، ٢٠١٣: ٤٥-٤٦):

- المرحلة الأولى: وسميت بالفترة المبكرة، وبداية هذه المرحلة غير معروفة، وأُرخت إلى حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، استنادا إلى الفخار الذي تميز بجودة حرقه وخلّوه من الزخارف.
- المرحلة الثانية: وسميت بمرحلة الفترة المدينية وتؤرخ كذلك لمنتصف الألف الثاني قبل الميلاد، إذ عثر على كسر من الفخار المديني ملون الزخرفة.
- المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الدادانية، وتؤرخ للنصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وتحديدًا للقرن الخامس قبل الميلاد.
- المرحلة الرابعة: سميت باللحيانية المبكرة وأُرخت إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، اعتمادًا مرة أخرى على الفخار وتحديدًا بعض مقابض الجرار اليونانية التي تحمل أختامًا مؤرخة للقرن الثالث قبل الميلاد.
- المرحلة الخامسة: سميت باللحيانية، وهي فترة نهاية الموقع، وتؤرخ للقرن الثاني قبل الميلاد ومن المحتمل كذلك استمرارها للقرن الأول قبل الميلاد، وأُرخت هذه المرحلة اعتمادًا على الفخار النبطي والسجلاتا.

كان هذا باختصار التسلسل الطبقي الذي توصلت إليه تنقيبات قسم الآثار بجامعة الملك سعود، الذي اعتمد بشكل رئيس على الفخار والمكتشفات الأثرية دون تحليل عينات الكربون ١٤ آنذاك.

بدأ مشروع دادان الأثري التنقيبات في هذا الموقع[١] في العام ٢٠٢٠، وكانت منطقة الحرم الديني هي أحد مستهدفات هذا المشروع (المنطقة ب حسب تسلسل الأرقام لدى المشروع). وكان أحد أهداف التنقيب في هذه المنطقة على الرغم من أعمال التنقيب السابقة، هو الرغبة في التأكد من التسلسل الطبقي لها بالاعتماد على عينات الكربون ١٤ ومقارنتها بالمكتشفات الأثرية الأخرى بغية الوصول إلى نتيجة أوضح من التأريخ النسبي المعتمد سابقًا. وقد استهدفت التنقيبات هنا بعض الظواهر التي نُقب بها سابقًا وذلك بغية التأكد من كافة المعطيات (اللوحة ٣).

وبعد موسمين من التنقيب في هذه المنطقة (٢٠٢٠ و٢٠٢١)، وتحليل العديد من العينات من مناطق مختلفة، وظواهر وطبقات مختلفة، يمكن تأريخ هذه المنطقة إلى الفترة الواقعة ما بين منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وذلك في أربع مراحل كالآتي [٢] (الشكل ١):

المرحلة الأولى: (منتصف الألف الثاني قبل الميلاد)

تمثلت هذه المرحلة في المباني التي كشف عنها أسفل المعبد، وتحديدًا في الطرف الشمالي الغربي منها (المبنى B.X في اللوحة ٣) (الشكل ٢)، وكذلك البناء الواقع إلى الشمال الغربي من المعبد (مبنى B.VII في اللوحة ٣). وتميزت هذه المرحلة بالعمارة المتقنة، إذ يمكن تمييز أحجار البناء لهذه المرحلة عن غيرها المستخدمة في بقية الموقع وبقية المراحل الأخرى.

المرحلة الثانية: (نهايات الألف الثاني - بدايات الألف الأول قبل الميلاد)

كان أحد الأسئلة المهمة المطروحة هو حول

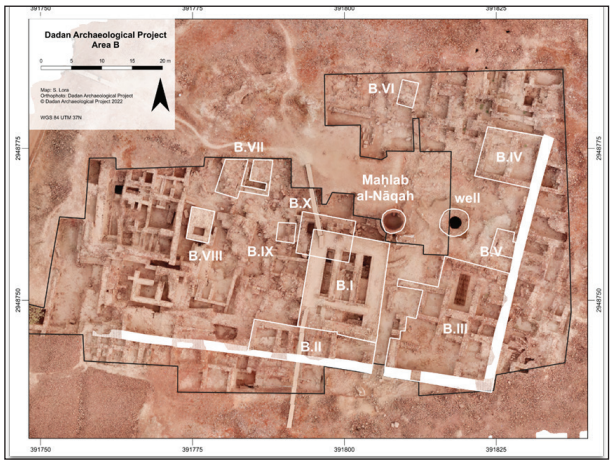

اللوحة ٣: صورة جوية للمنطقة ب، © Sebastiano Lora. Dadan Archaeological Project.

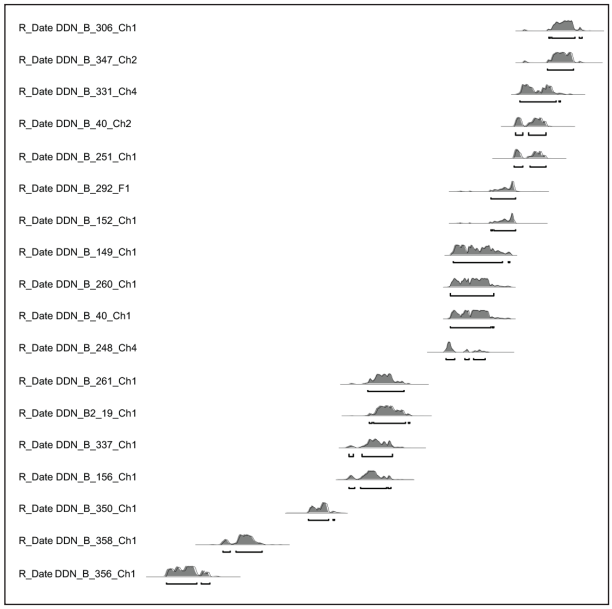

الشكل ١: نتيجة تحليل عينات الكربون ١٤ من منطقة ب، Rohmer et al., 2022:69.

تأريخ تثبيت أو تركيب الحوض الحجري الواقع شمال شرقي المعبد، وأحد المعالم الرئيسة لهذا الموقع، وقد أرخ سابقًا إلى فترة بناء المعبد نفسها في الفترة اللحيانية (Alsuhaibani, 2015: 47)، أي النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، كما كان يطرح تساؤلًا منطقيًا عن أيهما سبق الآخر في البناء، المعبد أم الحوض؟ وقد سمحت التنقيبات في هذه المنطقة بالكشف عن أحد المقاطع الصغيرة نسبيًا، وهي ذات محول شمالي جنوبي،

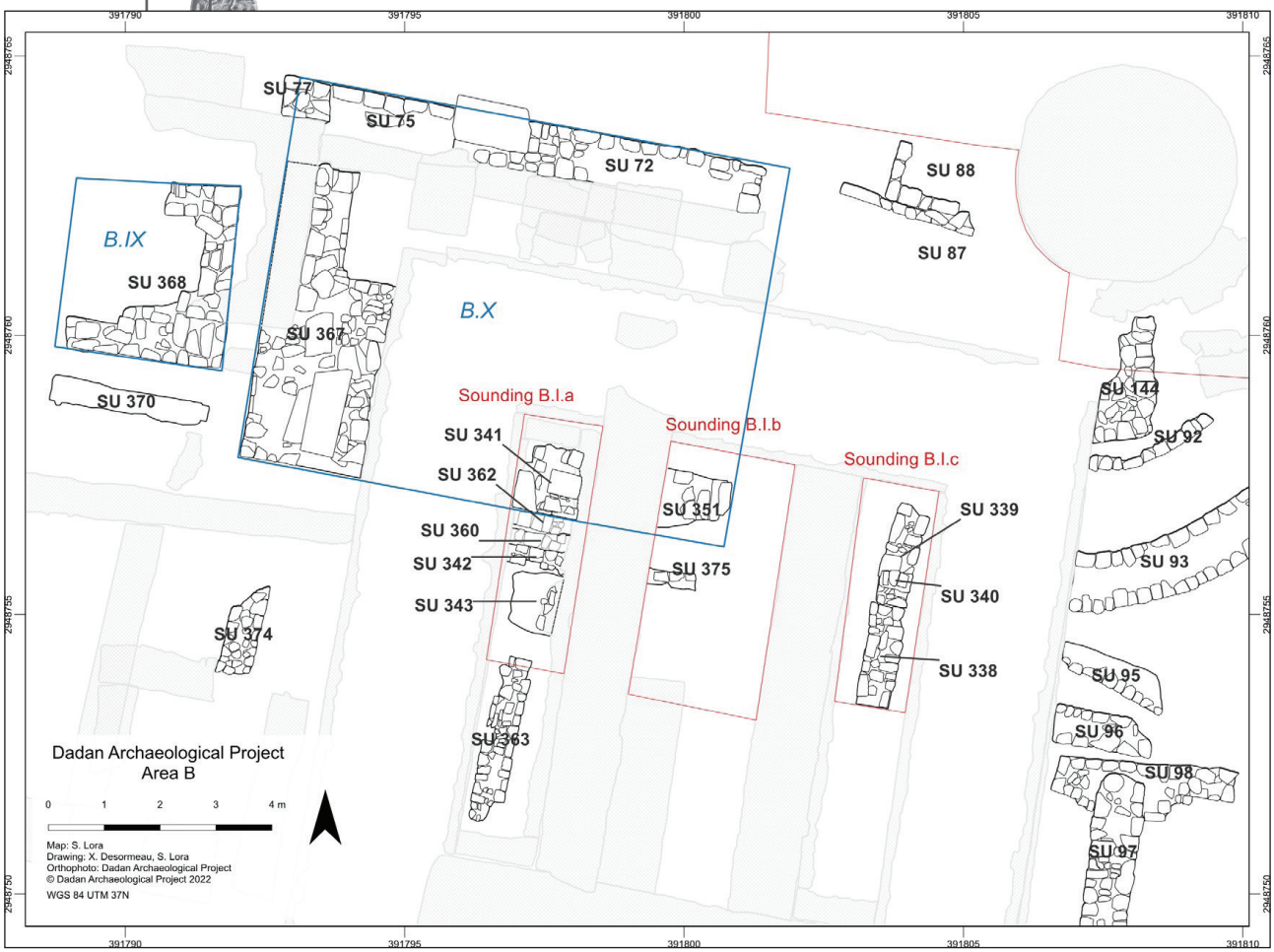

الشكل ٢: مسقط أفقي يوضح تموضع البناء B.X أسفل المعبد، Rohmer et al., 2022: 91, fig. 31. Drawing: Sebastiano Lora. © Dadan Archaeological Project

اللوحة ٤: تظهر المباني الواقعة أسفل المعبد في المنطقة ب، Rohmer et al., 2022: 93, fig. 32, 33. Sebastiano Lora. © Dadan Archaeological Project.

وتربط بين الجزء الجنوبي من الحوض مع الزاوية الشمالية الشرقية من المعبد (الشكل ٣).

سمح التنقيب بحذر في هذا المكان (اللوحة ٥) إلى الكشف عن أن تثبيت الحوض كان في مرحلة أقدم من مرحلة بناء المعبد، كما تشير الطبقة رقم ٢٦٠ في الرسم المقطعي أعلاه، وتوافقت هذه المعلومات مع التأريخ المعطى للعينة المحللة من هذه الطبقة، إذ يمكن أن تؤرخ هذه المرحلة إلى حدود القرن الثامن قبل الميلاد.

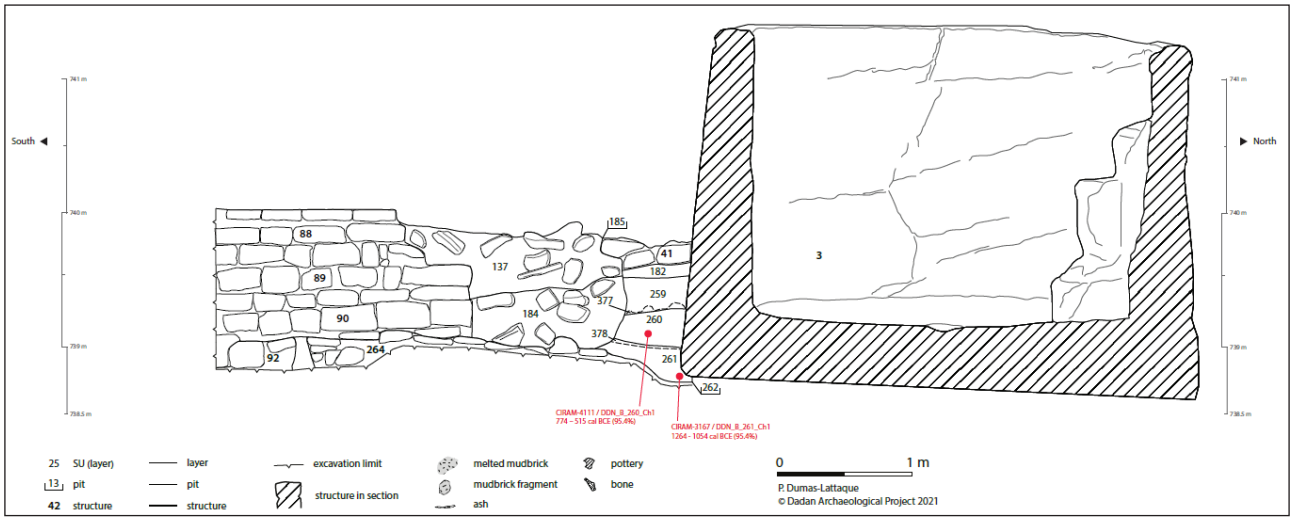

الشكل ٣: رسم للمقطع الذي يوضح العلاقة بين الحوض والمعبد وترتيب الطبقات فيه، Rohmer et al., 2022: 79, fig. 13. Drawing: Sebastiano Lora and Pierre Dumas-Lattaque © Dadan Archaeological Project.

المرحلة الثالثة: (النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد: القرن ٤ - القرن ٢ قبل الميلاد)

ربما كانت هذه المرحلة هي المرحلة الأهم والأكثر ازدهارًا للموقع بشكل عام، ولهذه المنطقة تحديدًا، إذ إنها هي المرحلة التي يؤرخ لها بناء المعبد، والبئر الذي يقع إلى الشرق من الحوض الحجري، وكذلك البوابة الجنوبية المكتشفة حديثًا (اللوحة ٦).

وبالعودة للوحة ٦، يمكن تفصيل المباني على النحو الآتي:

- مبنى B.I وهو مبنى مستطيل الشكل أبعاده نحو ١٦,٥ م X ١٢,٨ م، وتم تأريخ هذا البناء إلى حدود القرن الرابع قبل الميلاد، ويفسر هذا على أنه المعبد الرئيس لذو غيبة بناء على عدد من النقوش المكتشفة التي تم ربطها بهذه الإله.
- مبنى B.II يتكون من خمس وحدات معمارية ملحقة بالمعبد من الجهة الجنوبية وتم تأريخه إلى حدود القرن الثاني قبل الميلاد.
- البئر، ويصعب تحديد تأريخ بناء هذا البئر بالتحديد، ولكن هناك دليلين يؤكدان أنه على الأقل حتى القرن الثاني قبل الميلاد كان على

اللوحة ٥: المجس الذي كشف عن المقطع بين المعبد والحوض ويوضح الحفرة التأسيسية للحوض، Rohmer et al., 2022: 78, fig. 12. Pierre Dumas-Lattaque. © Dadan Archaeological Project

قيد الاستخدام، وهذا الدليل هو الظواهر التي تم الكشف عنها بالقرب من البئر، وهي هياكل خشبية صغيرة الحجم، كانت ربما بغرض سحب الماء من البئر، وهذا كشف عنه في وسط الفناء الرابط بين المعبد والبئر (اللوحة ٧)، هذه الهياكل تم تأريخها للقرن الثاني قبل الميلاد.

الدليل الثاني على أن البئر ربما يعود لهذه الفترة، هو النقش[٣] الذي تم الكشف عنه جنوب البوابة الجنوبية، والذي يذكر أن بناء البئر يعود

لفترة أحد الملوك اللحيانيين، للأسف لم نتمكن من معرفة اسم هذا الملك (اللوحة ٨)، لكن ربط البئر بالملك اللحياني، يؤكد هذا التأريخ إذا ما سلمنا بأن الفترة اللحيانية تبدأ أصلًا في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

- البوابة الجنوبية: وهي تقع مباشرة إلى الجنوب الشرقي من المعبد، ويعتقد أنها إحدى البوابات الرئيسة للحرم الديني من الناحية الجنوبية، وكشف في هذه المنطقة عن عدد من المراحل.

المرحلة الرابعة: القرن الثاني/ الأول قبل الميلاد

وتعد هذه هي المرحلة الأخيرة لمنطقة الحرم الديني في دادان، إذ يمكن تصنيفها على أنها المرحلة التي هُجر فيها المعبد، وقد تمثلت هذه المرحلة بوضوح في أحد الجدران (اللوحة ٩) الواقعة إلى الشرق مباشرة من المعبد وإلى الجنوب تقريبًا من الحوض. وقد استخدم في هذا الجدار أحد التماثيل البشرية الضخمة التي كشف عنها في العام ٢٠٢١، إذ تم إعادة استخدام تمثال بشري ضخم، بطول يتجاوز ٢,٢٠ م ووزن تجاوز الطن، كمادة للبناء لأحد الجدران التي تعود لهذه الفترة (اللوحة ١٠).

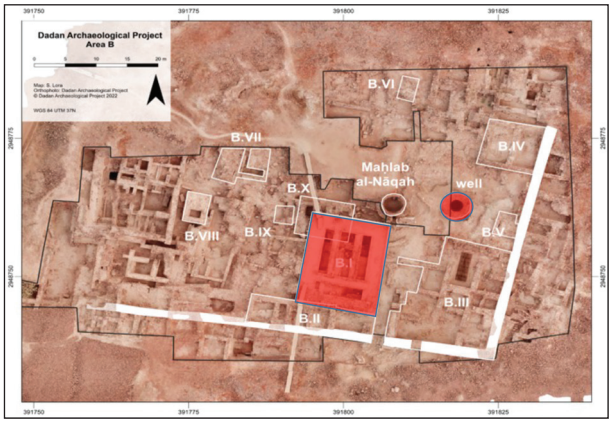

اللوحة ٦: صورة جوية للمنطقة ب ويظهر باللون الأحمر المناطق التي تعود للمرحلة الثالثة، Based on a map by Sebastiano Lora. © Dadan Archaeological Project.

مناقشة النتائج

تعطينا النتائج المذكورة آنفًا لمحة جديدة عن تفاصيل التسلسل الزمني في المعبد أو الحرم الديني في دادان، إذ تغطي فترة زمنية تبدأ في حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وتنتهي في حدود نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وهذه النتائج اعتمدت بشكل رئيس على نتائج تحليل عينات مختلفة من الكربون ١٤ الذي جرى التقاطه من الطبقات أثناء التنقيب.

تطرح هذه الإضاءة تساؤلات جديدة وإشكاليات علمية جديرة أن تكون محل نقاش، أولاها هي عن الفترة التي تسبق إنشاء مملكة دادان، أو بشكل أكثر دقة فترة النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، ما هي هذه الفترة؟ ومن هم الذين تعود لهم هذه الإنشاءات

اللوحة ٧: على اليمين الهياكل الخشبية الأربعة التي تم الكشف عنها في الفناء، وإلى اليسار أحدها بعد التنظيف، Rohmer et al., 2022: 75, fig. 7, 8

في دادان؟ قد يكون من الصعب بمكان الإجابة بشكل قطعي عن هذا التساؤل كونه ليس لدينا ما يدعم هذا الرأي، ولكن من الجيد الإشارة إلى إشكالية التسلسل الزمني لمملكتي دادان ولحيان. لقد خاض العديد من العلماء والمختصين في هذا الرأي وأعطوا فرضيات وآراء مختلفة، تعتمد في الغالب على النقوش المكتشفة، قد لا يتسع المجال هنا لذكرها ولكن العديد من الأبحاث تطرقت لها[٤]. ولكن قد يكون من المناسب ربط نشأة مملكة دادان ككيان سياسي بنشأة الطريق التجاري البري، والذي غالبًا ما يربط باستئناس الجمل في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مع ذلك فإن التساؤل ما يزال مطروحًا حول الشعب الذي استوطن في هذا المكان قبيل نشأة مملكة دادان، ولعل قادم الأيام والأعمال الميدانية تجيب عن هذا التساؤل.

أحد الإشكاليات العلمية التي تطرحها هذه الورقة تتعلق بالمرحلة الرابعة والأخيرة والتي تم فيها إعادة استخدام التمثال البشري بكامله في بناء أحد الجدران، فإعادة استخدام تمثال بهذا الحجم والوزن والجمال كذلك يطرح تساؤلات عدة عن السبب وراء ذلك؟ فهل كان سببًا فنيًا بحتًا؟ أم هناك ثمة دلالات سياسية خلف ذلك؟ قبل الخوض في هذا يجدر بنا الذكر أن إعادة استخدام أجزاء من التماثيل في الجدران ظاهرة ليست جديدة في دادان تحديدًا، فقد كشف في مناطق مختلفة من الموقع على أدلة من هذا النوع (السحيباني، ٢٠٢٢)، لكن لا نزال نجهل السبب حيال ذلك. لا يخرج الموضوع برمته من تحليلين اثنين:

أولا: أن هذا التمثال كان يعد غير مكتمل، وفشل النحات في إتمامه فعد حينها أنه مادة صالحة للاستخدام في البناء، ولكن هذا الرأي قد ينقضه أكثر من سبب: هذا الجدار تم تأريخه لفترة القرن الثاني – الأول قبل الميلاد بينما التماثيل البشرية الضخمة المكتشفة في دادان تؤرخ لفترة ما بين القرن الخامس – الثالث قبل الميلاد (السعيد وعمار، ٢٠١٣: ٢٤٥)، أي أن هناك فترة ليست قصيرة بين فترة نحت التماثيل وبين بناء هذا الجدار. كذلك إن استخدام تمثال بهذا

اللوحة ٨: صورة النقش التذكاري الضخم المكتشف عند البوابة الجنوبية، Sebastiano Lora. © Dadan Archaeological Project.

اللوحة ٩: صورة للجدار الذي يعود لفترة القرن الثاني / الأول قبل الميلاد وفي داخله التمثال البشري الضخم، Rohmer et al., 2022: 78, fig. 14. Sebastiano Lora. © Dadan Archaeological Project

اللوحة ١٠: صورة التمثال البشري الضخم، Sebastiano Lora. © Dadan Archaeological Project

الحجم والوزن والشكل كذلك يؤثر معماريًا على جودة بناء الجدار وعلى شكله النهائي، كما أن المقلع الذي استخرجت منه الحجارة ليس ببعيد، وقد استخرجت منه جل الحجارة المستخدمة في دادان، وعددها ليس بالقليل بتاتًا.

ثانيًا: أن هناك ثمة سببًا سياسيًا خلف هذا الاستخدام، والمقصود هنا أن هذه التماثيل في الغالب كانت تصنف أنها تماثيل لملوك لحيانيين (السعيد وعمار، ٢٠١٣: ٢٣٨)، وقد يكون إعادة استخدامها كان بغرض الإهانة لهذه الرموز التي نحتت من أجلها التماثيل، وهنا يتبادر للذهن مباشرة الأنباط الذين قدموا للمنطقة بعد اللحيانيين، أي في حدود المنتصف الثاني للقرن الأول قبل الميلاد. وقد خاض العديد من الباحثين في هذه المسألة، فيرى وينت أن سقوطها قد تزامن مع بروز شخص يدعى «مسعود» ورد اسمه في ثلاثة نقوش نبطية، عُثر عليها في محافظة العلا، اثنان منها يقرآن هكذا: «مسعودو ملك لحيان» (الذييب ٢٠١٠ : نق٣٩٢، ٣٩٤). وقد رجح أنه مغامر نبطي استولى على حكم لحيان قبل ضمها في المملكة النبطية (Winnett and Reed, 1970: 120). وفي تصورنا أن هذه النقوش الثلاثة التي وجدت على بُعد نحو «١٠٠» كيل إلى الشمال الشرقي من العلا – ليست إلا لشيخ لحياني كَتَبَ نقشه في نهاية القرن الثاني أو بداية الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي بدأ فيها التغلل النبطي على المنطقة (al-Theeb and Alsuhaibani, 2021: 124). لذلك، فهو ليس إلا ملك على قبيلة لحيان وليس دولة لحيان، ولا يمكننا اعتباره قد حكم دادان لعدم ظهور ما يثبت ذلك (Rohmer and Charloux, 2015: 301-302).

وفي ظل ما هو متوافر من معلومات لا يمكننا القطع بالطريقة التي انتهت بها لحيان ككيان سياسي ومتى؟[٥] ونجد أن ربطها بالقدوم النبطي لا يستند على أي دليل مادي؛ لذلك لعل انتهاءها ومغادرتها المسرح السياسي كان نتيجة لكارثة طبيعية، كأن يكون زلزالًا (الزهراني وصالح ٢٠١٤: ٣٤١-٣٧٢) أو شحًا في موارد المياه في تلك الفترة. ومن المؤمل أن تكون الأبحاث الميدانية الحالية شافية للإجابة على هذا التساؤل بشكل أفضل.

د. عبدالرحمن السحيباني: قسم الآثار، جامعة الملك سعود. مستشار الآثار، الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

د. جيروم روميير: باحث آثار في الوحدة UMR 8167 في المركز الفرنسي الوطني للأبحاث العلمية.

د. سيباستيانو لورا: باحث آثار في الوحدة UMR 8167 في المركز الفرنسي الوطني للأبحاث العلمية.

د. بيير دوما-لاتاك: باحث آثار أول في مؤسسة EVEHA الدولية.

سعيد الأحمري: مدير الأبحاث الأثرية في الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحثون بخالص الشكر والتقدير للهيئة الملكية لمحافظة العلا، ممثلة بقطاع معهد الممالك، على السماح بنشر هذه الورقة العلمية عن أحد المشاريع العلمية التي ترعاها. كذلك الشكر للوكالة الفرنسية لتطوير العلا، وأيضا لكل من أسهم في قراءة البحث وتصويبه.

الهوامش:

(١) هو مشروع سعودي فرنسي ترعاه الهيئة الملكية لمحافظة العلا بالشراكة مع الوكالة الفرنسية لتطوير العلا (AFALULA)، والمركز الفرنسي الوطني للأبحاث العلمية (CNRS) ومسماه باللغة الإنجليزية: Dadan Archaeological Project

(٢) الجدير بالذكر أن التنقيبات في هذا الموقع ما تزال جارية ولا يستبعد أن يتغير هذا التأريخ في المستقبل، التحاليل كذلك أظهرت بعض المؤشرات على الوجود في المنتصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، ولكن ما يزال يتعين فهم هذا السياق. كما أنه ظهرت أكثر من مرحلة زمنية، ولكن سياقها غير واضح، ويمكن القول إن المراحل الرئيسة في هذه المنطقة هي أربع مراحل.

(٣) كشف عن هذا النقش التذكاري الضخم ساقطًا على نفش آخر، ويزن هذا النقش نحو ٦٠٠ كجم ويحتوي على عدد من الأسطر التي لم نتمكن من قراءتها كاملة بسبب التلف الذي تعرض له النقش، ولكن بشكل سريع يمكن هنا إيجاز ما تم قراءته في هذا النقش (Rohmer et al., 2022: ٩٣) وقد تمكن FOKELIEN KOOTSTRA, GHENT UNIVERSITY/LEIDEN UNIVERSITY أحد أعضاء الفريق من قراءة النقش كالآتي:

١- .... و | ب ن أ (م)..... وأل.....

٢- .... و | وحدثو | (ب) (ي) ل ص (أ) م ث (ب)

٣- .... ب ر | ل-ذ غ ب ت | و ب ن ي و | هـ ب ا ر | ....

٤- .... (ق)م ي | ن ع م | ذ غ ب ت | ر ز أ ب م | س ن ت

٥- .... ب (ن) | ت ل م ي | م ل ك | ل (ح) ي ن | و س ل م | ب ن أ م ر (ن)

٦- .... ب ر

(٤) رأى الكندي وينت أن بداية الفترة الدادانية كانت في القرن السادس قبل الميلاد، وأن اللحيانيين عقبوا الدادانيين وحكموا في فترتين، فترة مبكرة في القرن الخامس قبل الميلاد وفترة متأخرة في القرن الثالث قبل الميلاد، مضيفًا أن حكمهم انتهى على يد الأنباط (Winnett 1937: 49-50). ورجح الألماني «كاسكل» أن مملكة معين التي انتهى -عنده- حكمها في الربع الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد (١٦٠ق. م.) كانت سابقة للمملكة الدادانية؛ وبعدها كما اقترح كاسكل- بدأ حكم الدادانيين الذي لم يستمر طويلًا، فقد ظهر اللحيانيون وقسّمهم إلى فترتين: المبكرة ما بين ١١٥ ق.م. وحتى السنة التاسعة ق.م.، ومن ثم ظهر الأنباط. تلتها الفترة اللحيانية الثانية أو المتأخرة من ٨٠ حتى ١٥٠ ميلادية (Caskel, 1954, p. 35-44). ولم يحظ قوله هذا بالقبول أو التأييد؛ لأنه كما يقول السعيد- لا يستند إلى أدلة يعتمد عليها (السعيد ٢٠٠٤: ٢٥)، كما ذكرت صبا فارس أنها لم تأخذ في الحسبان الأحداث التاريخية في المنطقة ولا الأحداث التي ذكرتها النقوش المكتشفة في المنطقة (فارس ٢٠٠٥: ١١٦). كما اتفق «فان دن براندن» مع وينت في أمرين، أولهما تأريخه لمملكتي دادان ولحيان المبكرتين، وتأريخه للحيان المتاخرة؛ أما بالنسبة لمعيني العلا (ددن)، فلم يكن -عنده- لهم أي سيطرة سياسية، فقد كانت عند اللحيانيين. وكان غرض استقرارهم التجارة وحماية قوافلهم التجارية، لافتًا إلى ملاحظة مهمة جعلت ونيت -لاحقًا- يوافقه على رأيه هذا، وهي إغفال النقوش الإشارة إلى السيطرة المعينية (Farès-Drappeau, 2005 : 116). اتفق اولبرايت مع وينت في تأريخه لمملكة دادان وتأريخه للفترة اللحيانية المبكرة ولكنه اختلف معه في تأريخه للفترة اللحيانية المتأخرة القرن الثالث ق.م.، ورأى البرايت أن الفترة اللحيانية المبكرة عادت إلى مكانتها بواسطة اللحيانيين المتأخرين واستمروا في حكم المنطقة الى ما بعد ١٠٠ ق.م.، عندما حلَّ الأنباط محل اللحيانيين في حكم المنطقة. أيد الأنصاري، في دراسة له، رأي وينت في تأريخه للمملكة اللحيانية، لأنها كما ذكر الأنصاري- لا توافق الأدلة الأثرية (Alansary 1970 : 59). وترى «صبا فارس» أن ما أضعف قول ونيت -وهي محقة في ذلك- اعتماده في تأريخه للفترة الدادانية على معثورات من خارج العلا دون النظر والتعمق وعمل تحاليل دقيقة لمحتويات هذه النقوش (Farès-Drappeau, 2005 : 115). للمزيد انظر: (السحيباني، ٢٠٢٣: دادان ولحيان، مملكة أم مملكتان؟ دراسة نقدية من خلال الأدلة الأثرية

(٥) نشير هنا إلى أن المصادر العربية ذكرت قبيلة لحيان واللحيانيين في مراحل تاريخية متأخرة، أي بعد تفرقهم وانتهاء حكومتهم المركزية في دادان -إن صح أن هناك رابطًا بينهما- بما لا يقل عن سبعة قرون. وتشير رواية الإخباريين العرب أن العشائر اللحيانية قد تركت موطنها في العلا متجهة شمالًا إلى حيرة النعمان، وبعضها هاجر إلى الجنوب، واتخذوا من الجبال الواقعة شمال شرقي مكة موطنًا لهم، ولا نستبعد أن ثمّة مَن بقي في المنطقة تحت السيطرة النبطية (السعيد ٢٠٠٤: ٢١-٢٢).

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

الذييب، سليمان، ٢٠١٠، **مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

الزهراني، عبدالناصر وصالح، محسن، ٢٠١٤، «دراسة ميدانية لتشخيص عوامل تلف (الحالة الراهنة) آثار موقع دادان (الخريبة)، حفائر كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود» **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**: العدد التاسع، ص ص: ٣٤١-٣٧٢.

السحلة، سامر والديري، محمد وعمار، حسني، ٢٠١٣، «التسلسل الطبقي» **كنوز أثرية من دادان - نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثرية ميدانية** العدد ١، ص ص: ٣٣ - ٥٨.

السحيباني، عبدالرحمن، ٢٠٢١، «نحت الثعبان في دادان (العلا) ودلالته الرمزية في الألف الأول قبل الميلاد» **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**: العدد السادس عشر، ص ص: ١٥-٣٨.

السحيباني، عبدالرحمن، ٢٠٢٣، «دادان ولحيان، مملكة أم مملكتان، دراسة نقدية من خلال الأدلة الأثرية» **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، بحث مقبول للنشر.

السعيد، سعيد، ٢٠٠٠، **حملة الملك البابلي نبونيد على شمال وغرب الجزيرة العربية**، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود.

السعيد، سعيد، ٢٠٠٢، «زوجات المعينيين الأجانب في ضوء نصوص جديدة»: **أدوماتو ٥**، ، ص ٥٣- ٧٢.

السعيد، سعيد، ٢٠٠٤، «عصور ما قبل الإسلام»، في: **موسوعة المملكة العربية السعودية- منطقة المدينة المنورة**، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، مجلد رقم ٧، ص ص ١١٥- ١٢٧.

السعيد، سعيد وعمار، حسني، ٢٠١٣، «التماثيل الحجرية» **كنوز أثرية من دادان - نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثرية ميدانية** العدد ١، ص ص: ٢٢٣ - ٢٥٠.

ثانيًا: المراجع غير العربية

Alansary, A., 1970. "The Chronology of Lihyan", **Bulletin of the Faculty of Arts,** University of Riyadh 1, pp. 53- 60.

Caskel, W., 1954. **Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen**,Geisteswissenschaften 4, Abhandlung, Köln, Westdeutscher Verlag.

Farès-Drappeau, S., 2005. **Dédan et Liḥyān : histoire des Arabes aux confins des pouvoirs perse et hellénistique, IVe-IIe s. avant l'ère chrétienne,** Lyon, Maison de l'Orient et de la Méditerranée

Macdonald, M., 1997. "Trade routes and trade goods at the northern end of the 'Incense Road' in the first millennium BC" Pages 333-350. In: A. Avanzini (ed.), **Profumi d'Arabia: atti del convegno**. Rome: 'L'Erma' di Bretschneider.

Rohmer, J. and Charloux, G., 2015. "From Lihyān to the Nabataeans: Dating the end of the Iron Age in north-western Arabia". **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** 45: 297-320.

Rohmer, J., Alsuhaibani, A., and Lesguer, F., 2020. **The Dadan Archaeological Project, Report on the first field season (2020)** (not published)

Rohmer, J., Alsuhaibani, A., and Lesguer, F., 2022. **The Dadan Archaeological Project, Report on the second field season (2021)** (not published)

Schiettecatte, J., and Arbach, M., 2020. "La chronologie du royaume de Maʿīn (VIIIe-Ier siècles av. J.-C.)". Pages 233-284. In: I. Zaytsev (ed.), **Arabian antiquities. Studies dedicated to A. Sedov on the occasion of his seventieth birthday**. Moscow: Oriental Literature Publisher.

Alsuhaibani, A., 2015. L'architecture à Dédan : étude analytique et comparative. PhD thesis in archaeology submitted to Paris 1 University (not published).

Al-Theeb, S. and Alsuhaibani, A., 2021. "New Dadanite Inscription from al-Ula: Saudi Arabia", **Abgadiyat** 16:2, pages: 120-127.

Winnett, F., 1937. **A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions,** University of Toronto studies, Oriental Series 3, Toronto, The University of Toronto Press.

Winnett, F. and Reed, W., 1970. **Ancient Records From North Arabia,** Near and Middle East series 6, Toronto, The University of Toronto Press.